اشكالية التطرف الفكري وعلاقته بالارهاب الدولي
دراسة في جدلية العلاقة

أ.م. اسراء احمد جبار
كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص

تجتاح العالم اليوم ، موجه من التطرف الفكري ، وهو تطرف عملي – وسلوكي، في معظم الأحوال يعبر عن نفسه بأعمال (إرهابية) موجهة، اما ضد الدولة – وأجهزتها او ضد فئة من فئات المجتمع، ويحرك هذه الموجة أنواع من الدوافع بعضها عرقي، وبعضها ديني وهي في جميع الأحوال ذات علاقة مباشرة او غير مباشرة بالوضع (الاقتصادي ،والسياسي، والاجتماعي) ،كتفشي البطالة– والظلم الاجتماعي– وغياب الحريات الديمقراطية–وانسداد آفاق المستقبل .مما يجعل من العنف الذي يعبر من خلاله (التطرف) السائد اليوم عن نفسه، يتخذ شكل إرهاب في الغالب .

Abstract

A wave of intellectual extremism is sweeping the world today. It is practical and behavioral extremism in most cases that expresses itself with terrorist actions directed against either the state and its institutions or a group of society. These acts had ethnic or religious motives with direct or indirect links with the economic, political, and social situation, such as the spread of unemployment, social injustice, the absence of democratic freedoms, and the blockage of future prospects, which makes the violence through which the prevailing extremism today expresses itself in the form of terrorism in most cases.

المقدمة

مما لاشك أن موضوعي (التطرف – والإرهاب الدولي) من أكثر المواضيع التي أثارت الجدل، والاهتمام في وقتنا الحاضر، لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١١. وعليه فالتطرف (Extremism) – والإرهاب (Terrorism) أصبحتا ظاهرتين، تكاد تشغل تفكير جميع الشعوب، في مجتمعاتنا العربية بشكل عام ، وفي مجتمعات أخرى من العالم المعاصر، لأنها لا تهدد السلم المجتمعي، والحياة العامة، والعلاقات بين المجتمعات فحسب، بل السلم – والأمن الدوليين معا. لاسيما إذا ما تحوّلت تلك الظاهرة من الفكر، والتنظير إلى الفعل – والتنفيذ ، وما تنتجه من آثار مدمرة في كافة المجالات. فما بالك إذا استعمل الدين او العرق– او المذهب كذريعة للتطرّف، من خلال التكفير (Expiation) !! للآخ، ومن ثم (تحريمه او تأثيمه) وبالتالي (تجريمه)، وسيكون الأمر من الخطورة بمكان إذا ما استعمل (الإرهاب) وسيلة لفرض ذلك، خارج نطاق القانون. وكان من نتائج ردود فعل (التطرف– والتكفير) تلك انتشار ظواهر الإرهاب الدولي والعنف (Violence) في المنطقة . فالتطرف ظاهرة اجتماعية يكاد لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، سواء أكان هذا المجتمع ينتمي إلى العالم المتحضر، أم العالم المتخلف. ويحرك هذه الموجة أنواع من الدوافع والحوافز، بعضها عرق ، وبعضها ديني، وهي في جميع الأحوال ذات علاقة مباشرة، او غير مباشرة بالأوضاع: (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. كتفشي البطالة– والظلم الاجتماعي– وغياب الحريات الديمقراطية، وانسداد آفاق المستقبل) وغيرها ، مما يجعل من (العنف) الذي يعد من خلاله التطرف السائد اليوم، يتخذ شكل ارهاب في الغالب. فضلا عن ذلك لها مقوماتها التي أدت إلى استمرار بقائها. فقد شهدت

السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، تصاعدا ملحوظـــا في العمليات الإرهابية ، وأصبح هاجسا للأسرة الدولية بالإجماع، والتي كان من نتائجها انتشار (الفوضى) وحالة من عدم الاستقرار السياسي، والفساد بشتى صوره وانفلات الأمن، وضعف هيبة الدولة الوطنية .

أهمية البحث: إن التطرف الفكري والإرهاب الدولي: يعدان سلوكا يظهران في تصرفات كثير من البشر، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، ودوافع تحركه، ومن الأهمية بمكان أن نستعرض تلك العوامل – والدوافع التي تؤدي إلى التطرف، وأن نشير في هذا البحث إلى جدلية العلاقة بينهما، ومن هنا تأتي أهمية التعرض لمعنى (التطرف)– ودوافعه، ومدلول كملة (إرهاب دولي) وحدود العلاقة بينهما. لذا فإن الاستعراض في إشكالية (التطرف– والإرهاب الدولي) أصبحا أمرا ضروريا في الوقت الحاضر، لما يمثله التطرف من مخاطر على حياة الشعوب. ومن هذا المنطلق وجب علينا الوقوف حول هذا الموضوع في محاولة وضع رؤية حقيقية، عن منهج علمي لمواجهة التطرف بشتى أنواعه، وذلك من خلال عدة محاور بهدف الوصول إلى نتائج–وتوصيات تحقق الأمن– والاستقرار للمجتمعات المختلفة.

إشكالية البحث: يعد بحثي هذا محاولة لاستعراض إشكالية (التطرف الفكري– والإرهاب الدولي) بأشكاله المختلفة، والتي أصبحت تهدد حاضر، ومستقبل جميع أفراد المجتمعات على اختلاف أماكنهم، ومسؤولياتهم، ومستوياتهم في الحاضر والمستقبل. وهنا تثار بعض الأسئلة وهي :ما هو التطرف الفكري– وما هو الإرهاب الدولي؟. وما هي الأسباب الرئيسة لبروز تلك الظواهر وأثارهما المختلفة؟. وما هي الإستراتيجية الكفيلة للوقاية منهما؟.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها- من ان التنشئة الاجتماعية- السياسية ممثلة بـــ(الاسرة والمدرسة، والجامعة، ودور العبادة والأحزاب السياسية، والنظام السياسي) فضلا عن الظروف الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية – الثقافية تعد (سببا) – وما يترتب عليها من سلوكيات سلبية (كالتطرف – او الإرهاب) حاضرا او مستقبلا هو (النتيجة) .

منهجية البحث :- من اجل الوصول الى النتائج التي تحقق الفرضية وتعالج الإشكالية لابد من اعتماد بعض المناهج العلمية في موضوع بحثنا هذا ، وعليه تم الاعتماد على المنهج تحليل النظمي للوقوف على المدخلات التي سببت ظاهرة التطرف ، ومن خلال تفاعل تلك المدخلات مع العديد من المتغيرات، ضمن عملية التحول لتنتج مخرجات تتجسد في سلوك الأفراد والجماعات التي تتبنى هذا الفكر فضلا عن الاسترشاد بمنهج دراسة الحالة.

المبحث الأول: الإطار النظري للتطرف الفكري والإرهاب الدولي- والمفاهيم ذات الصلة

مما لاشك فيه – ان هذه الدراسة شانها شان اي دراسة علمية أكاديمية أخرى، اقتضت الضرورة الى التعامل مع بعض من المفاهيم ذات الصلة بها، وان تحديد تلك المفاهيم عملية ضرورية لاي باحث من اجل إزاحة الغموض، او الحد منه والتمييز بين المفاهيم المقاربة، ومن ثم نستطيع ان نعول عليها كأساس لبحثنا، مما يؤدي الى وضوح المعنى، وسلامة الذهن العلمي، اذ تواجه العلوم الإنسانية على وجه التحديد، العديد من المشكلات المنهجية، ومن أبرزها صعوبة او صياغة تعريف دقيق وشامل ، يحيط بإبعاد اية ظاهرة اجتماعية، او سياسية وذلك لاختلاف وجهات نظر المفسرين لتلك الظواهر، لذلك أصبح من الضروري ان نبحث في البداية عن المفاهيم الأساسية، التي لها صلة مباشرة

بموضوع البحث: (إشكالية التطرف الفكري وعلاقته بالإرهاب الدولي: دراسة في جدلية العلاقة) كإسناد نظري –تعريفي للموضوع والتي تناولت اربعة مصطلحات منها (العنف، التعصب الفكري، والصراع ، والاستبداد) عبر تقسيم المبحث وفقا لما يلي: اولا :مفهوم التطرف الفكري– والإرهاب الدولي. ثانيا: المصطلحات ذات الصلة.

المطلب الاول: مفهوم التطرف الفكري– والإرهاب الدولي: إن المساحة التي يغطيها (التطرُّف –والإرهاب الدولي) تشمل قارات، وبلدانا متنوعة، ومختلفة من دول العالم . وعلى الرغم من ارتفاع هاجس الأمن على حساب الكرامة أحياناً، واختلال معادلة الحقوق –والأمن، فإن (الإرهاب الدولي) لم ينحسر، بل أخذ بالتصاعد، بحكم انتشار الأفكار المتطرفة المدمرة لجميع شعوب العالم دون استثناء . من هنا سيتم توضيح معنى تلك الظواهر بما يلي .

الفرع الاول– في معنى التطرف الفكري: يعد مفهوم التطرف (Extremism) – من المفاهيم التي يصعب تحديدها، نظراً لما يثير إليه المفهوم من التباس ، وتداخل مع مفاهيم أخرى، وهنا يمثل التطرف: كمفهوم للدلالة على كل ما يناقض (الاعتدال– والوسطية)[1] . ويختلف ذلك من مجتمعا إلى آخر. وفقا لمجال المفاهيم، والقيم السائدة ، في كل مجتمع من المجتمعات العالم المختلفة ، فما يعده مجتمع من المجتمعات سلوكا متطرفا، قد ينظر اليه في الجانب سلوكامالوفا. لذا نجد صعوبة في التوصيف العلمي الدقيق لحالة تعريف مفهوم:– (التطرف الفكري) كما هي الحالة في تحديد مفهوم (الإرهاب الدولي)، ومع

---

[1] **وهو اي التطرف لغة : يعني الوقوف في الطرف، وهو ضد الاعتدال والتوسط ومن ثم يقصد به المغالاة او التسبب، وان شاع استعماله في الإفراط والمغالاة فقط ، وهو يعني الغلو وهو ارتفاع الشئ ومجاوزة الحد منه، ويعني ايضا غلا في الدين غلوا من باب تعصب وتشدد حتى جاوز الحد. لمزيد من التفصيل :ينظر: امام حسين عطا، الإرهاب البنيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٢٣١.**

ذلك جرت المحاولات في مجال البحث والدراسات العلمية ، لإعطاء وصف معين لمفهومي (للتطرف والإرهاب) . وتكمن هنا الصعوبة في ارتباط هذين المفهومين بمفاهيم أخرى مثل (العنف- والتعصب- والاستبداد ...وغيرها).

وهنا يعرف التطرف عادة بأنه: مجاوزة حد الاعتدال، ويعرف الأخير بأنه لزوم بين طرفين، او اي شيئين متناقضين، ونجد الفضيلة كلها في الاعتدال ، وقديما قالوا: الفضيلة وسط بين رذيلتين، كما الشجاعة وسط بين التهور- والجبن .وعليه (فالتطرف) هو انزواء- وابتعاد ، والأخذ بطرف واحد ، وإهمال او إنكار باقي الإطراف. وبما ان المتطرف يحصر الصواب في الطرف الذي اختاره وحده، دون غيره ، وبالتالي يهمل الباقي، ويقصيه ، فانه بذلك يعمل تعسفا في الأحكام ، ويمارس عدوانا على الأشياء ، معتبرا ذلك صوابا، ومعرفة[٢]. والتطرف وفقا للتعريفات العلمية، يرتبط بالكلمة الانكليزية (Dogmatism) ، أي الجمود العقائدي، والانغلاق العقلي ، وهو بهذا المعنى هو أسلوب: مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة، على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص، او الجماعة او التوافق، او التسامح معها[٣]. وكذلك يعني (الغلو) مجاوزة الحد المقبول ، والتعصب لعقيدة ، أو فكرة أو مذهب، يختص به دين، أو جماعة، أو حزب، فيوصف (بالتطرف الديني)، والحركي والسياسي، وينتظم في سلك التطرف التشدد، والإفراط- والتفريط، على حد سواء، فهو على هذا يصدق على المغالاة ، لأن في ذلك كله جنوحا إلى التطرف، وبعدا

---

(٢) محمد عابد الجابري، المسالة الثقافية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩، ص١١٨ .

(٣) احمد حميد، إدريس هاني وآخرون، موسوعة التطرف :سير وأفكار شخصيات القاعدة والسلفية الجهادية وداعش في المنطقة والعالم، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، ج١، بيروت-لبنان، ٢٠١٧، ص١٢.

عن الوسطية ، والتي هي سمة من سمات هذا الدين، ومبدأ من مبادئه الأساسية الثابتة ، وميزة من ميزات هذه الأمة. و الملاحظ هنا التطرف سواء من جنس الأفكار – والتوقعات ، ام من جنس السلوك – والوقائع هو اخذ الأمور بشدة ، والإقبال عليها بما يجاور حد التوسط – والاعتدال، كما أسلفنا فضلا عن مجانبة اللين ، واليسر والسماحة [٤] . وهو يعد (ظاهرة مرضية تؤشر على وجود خلل سلوكي ما ، في النفس الإنسانية، أو في الظروف المحيطة بها، فالنفس الإنسانية السوية، بطبيعتها ترفض التطرف – والتعصب ، والجمود لان العقل السليم يأبى ذلك) [٥] . وينظرمن الناحية الاجتماعية : بان التطرف لفظ معياري يعني (مخالفة الخط العام– أو السوي، والذي تحدده التقاليد، والأعراف – والمعايير القانونية، والدينية السائدة في المجتمع ، الأمر الذي يجعل من مفهومه محل اختلاف بين المجتمعات، فالبيئة المرنة قد ترى المشروعية في تصرفات معينة، بينما المتشددة تراها عكس ذلك. بينما ينظر أليه من الناحية القانونية : بأنه(الانحراف عن الضوابط الاجتماعية، أو القانونية، التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع، وهذا الخروج يتفاوت بين فعل يستنكره المجتمع إلى فعل يشكل جريمة، تقع تحت طائلة القانون)[٦]. وكذلك يعرف على انه: تحول من مجرد فكر الى سلوك، اوعمل ظاهري قد يكون سياسي ، يلجا عادة الى استعمال العنف كمبرر– ووسيلة لتحقيق أهداف، ومبادئ يؤمن بها، كفكر متطرف، او اللجوء الى العمل (الإرهابي النفسي) او المادي ضد كل من يقف

---

[٤] احمد حميد ،المصدر السابق، ص ١٢.

[٥] نقلا عن: هشام الهاشمي، التطرف أسبابه وعلاجه، بغداد، مكتبة عدنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص١٣

[٦] المتطرفون: نشأة التطرف الفكري: أسبابه وآثاره وطرق علاجه: على الرابط http://democraticac.de

عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ–والأفكار، التي ينادي بها الفكر المتطرف[٧]. وهذا يعني: التجاوز في الفكر– أو المذهب، أو العقيدة عن الحدود المتعارف عليها. من قبل الجماعة – والتعصب لرأي واحد، أو استنتاج خاطئ، والمبالغة في السلوك الناتج عن التطرف في الفكر. والمنظور هنا الى التطرف: (هو كل من تجاوز حدود المشرع، وأحكامه، وآدابه، وهديه، فخرج عن الاعتدال، ورأي الجماعة إلى ما يعد شاذا شرعا، وعرفا) [٨]. ويفسر البعض التطرف بأنه : كظاهرة تنتج عن القلق المبالغ فيه، والذي يعاني منه المتطرف ، اما لفراغ فكري ، او لنظرة تشاؤمية، او طاعة عمياء لأحد رجال الدين ، وهنا يكون العنف ، احد ابرز وسائل التطرف . وكما ينظر الفيلسوف (سلوترداك) في كتابه: (بنك الغضب) ان (طاقة الغضب التي يتحملها الإنسان ، وما يرتبط بها من دوافع اولية ، مثل الانتقام ، والحسد– والتنافس وكذلك الفخر، والاعتزاز، هذه تكون دائما عرضة للاستثمار عبر الخطابات ، لاسيما منها الدينية ، والتي تسخرها لتحقيق ما تؤمن به من أفكار، وغايات قد تكون مدمرة) [٩] .وقد يفسر التطرف احيانا على أنه اتخاذ الفرد موقفا متشدداً يتسم بالقطيعة ، في استجاباته للمواقف الاجتماعية ، التي تهمه، والموجودة في بيئته ، التي يعيش فيها، وقد يكون التطرف إيجابيا في القبول التام، أو سلبيا في اتجاه الرفض التام، ويقع الاعتدال في منتصف المسافة بينهما. ويتبنى التطرف اتجاهاً عقلياً ، وحالة

---

[٧] ينظر : محمد احمد بيومي ، ظاهرة التطرف : الأسباب والمعالجات ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢، ص٥–٦ .

[٨] ينظر : نور الدين عزار، التطرف بين الديني والفكري ، اب ، ٢٠١٩ : على الرابط الالكتروني https://www.mominoun.com... وقت الدخول ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٠ .

[٩] نقلا عن : علي احمد الديري ، نصوص متوحشة التكفير من ارثوذكسية السلاجقة الى سلفية ابن تيمية ، بيروت– لبنان، مركزا وائل للدراسات والتوثيق ، ٢٠١٥، ي٢٢.

نفسية تسمى (بالتعصب) (Prejudice) للجماعة التي ينتمي إليها، تذكر لاحقا، وهو في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية، أو القانونية ، أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة، وارتضاها المجتمع[١٠] .وعليه يمكن للتطرف أن يكون: (دينياً أو طائفياً أو قومياً أو لغوياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو سياسياً...الخ) . والأول اي التطرف الديني يمكن أن يكون :(إسلامياً أو مسيحيا أو يهوديا أو هندوسيا) أو غيره. كما يمكن للتطرف أن يكون: (علمانياً، حداثيا، مثلما يكون : محافظا – وسلفيا)، فلا فرق في ذلك سوى بالمبررات التي يتكأ عليها، وايجاد المبرر لنفسه، لإلغاء الآخر، باعتبار الأخير مخالفا للدين، أو خارجا عليه ، أو غير ذلك[١١]. وفي السياق نفسه عرف (المرصد العربي للتطرف – والإرهاب) التطرف :- بأنه (الخروج عن القيم – والمعايير، والآراء – والأفكار، والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني معايير، وقيم مخالفة لها، او انه يمثل اتخاذ الفرد او الجماعة، موقفا متشددا إزاء أي فكر، او إيديولوجية، او قضية قائمة) [١٢]. لاسيما عندما ارتبط هذا النوع من التطرف بالإرهاب، والذي أصبح اليوم يعد مشكلة في غاية الخطورة، والتعقيد تحتاج إلى الكثير من الدراسات، والبحوث نظرا لاختلاط المفاهيم فيما بينها، فإن تشابه المصطلحات– وارتباطها بعضها بالبعض أعطى الفرصة للأعداء، بشن حملة من الادعاءات– والأساليب الكاذبة في العديد من الدول ، لخلق حالة من التوتر، وعدم الاستقرار. وليس هذا فحسب – بل الأسوأ

---

[١٠] ينظر: جوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، القاهرة ، المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٠. ص٤٢٦-٤٢٧.

[١١] مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة ،مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب ، ١٠ تشرين الثاني،٢٠١٦: على الرابط الالكتروني../www.eric.dz

[١٢] ينظر: المرصد العربي للتطرف والإرهاب على الرابط الالكتروني: .http://arabobservatory.com

من ذلك فلقد أصبح المظهر الديني للأسف يمثل سمة وعلامة من علامات التطرف. ولينظر الإنسان في حالة (داعش) الإرهابي، وغيرها من التنظيمات الإرهابية، تتشكل باسم الدين، ومن جهة أخرى فإن أي شكل من أشكال التطرف، أيا كانت غايته – وأهدافه بات نوع من أنواع العمل (الإرهابي) .

الفرع الثاني – في معنى الإرهاب الدولي .

اولا– في معنى الإرهاب :اما بالنسبة الى مصطلح (الإرهاب) فقد أصبح اليوم واسع الاهتمام ، والتداول في الأوساط الإعلامية، والأكاديمية. وقد نسب لأي ظاهرة كانت بدون أي مبرر أو عذر. ومن واقع القراءة والتحليل نجد أن الإرهاب، وإن تعددت أعماله ، وأشكاله، ينطوي على عدة معان ، ولا يحمل معنى واحدا ، فضلا عن ذلك لا يوجد له تعريف متفق عليه بين المتخصصين في مجالات العلوم السياسية ، وعلم النفس والاجتماع ، لاختلاف الآراء والاتجاهات، بين من تناولوا هذا الموضوع من جهة ، واختلاف مواقف الدول من جهة ثانية ، ان ما يعده البعض (إرهابا) – ينظر إليه البعض الآخر، على أنه عمل مشروع. اي ليس له تعريف محدد ، فلو نظرنا الى (الإرهاب) في الشريعة الإسلامية: (هو كل فعل يروع الناس، او يلحق بهم أذى معنوي– او نفسي او مادي، بغير حق او سبيل يقره الشرع)[١٣] . وقد وردت كلمة (رهب) ومشتقاتها في القرآن الكريم الدالة– على معنى : (الخوف والفزع، والخشية) في أكثر من موضع ،(الرهب) للإشارة الى الخوف المودع في النفس البشرية، بقوله تعالى: ((وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ **الرَّهْبِ**))[١٤] اي الخوف– والفزع– والرعب،

---

[١٣] **ناظم نواف إبراهيم ، العنف السياسي في العراق المعاصر : دراسة في تطور الظاهرة في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان –بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٢٠–١٧ .**

[١٤] **– سورة القصص ، الآية : ٣٢ .**

وأيضا قوله تعالى ((وَإِيَّايَ **فَارْهَبُونِ**))[١٥] . أي خافوني وحدي دون سواي ، وكذلك قوله تعالى : ((وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ **تُرْهِبُونَ** بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))[١٦]. وهنا وجدت كلمة ترهبون لإثارة الرعب ، والخوف. وكذلك قوله تعالى ((**وَاسْتَرْهَبُوهُمْ** وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ))[١٧] ، أي خافوا. ايضا ورد تعريف (الإرهاب) في القاموس السياسي بأنه:- (محاولة نشر الذعر، والخوف لإغراض سياسية، وهو وسيلة تستخدمها الحكومات الاستبدادية، لإرغام الشعب على الخضوع ، والاستسلام لها...)[١٨] . وعليه فهو يمثل (سلوك يقوم على أساس الاستعمال المنظم للعنف ، او التهديد به، بشكل يترتب عليه حالة من الرهبة، والخوف، وعدم الشعور بالأمان ، لدى المستهدفين وذلك من اجل تحقيق أهداف مرسومة)[١٩] . اما بحسب (روبرت كوبرمان) فيعرف الإرهاب–والذي يرجعه إلى التهديد، او استعمال القوة لأجل- (تحقيق أهداف سياسية- دون الاستعمال الكامل للموارد)[٢٠]. وكانت الدول العربية قبل دول أخرى ، قد أبرمت معاهدة إقليمية ضد الإرهاب، وهي الاتفاقية العربية لمقاومة الإرهاب والتي أقرت في ٢٢ نيسان ١٩٩٨، والتي عرفت (الإرهاب) : بأنه (كل عمل عنيف، او تهديد باستعمال العنف، أيا كانت بواعث - وأهداف الذي يرتكب ،فرديا او جماعيا، مشروعا إجراميا هادفا إلى زرع الرعب بين

---

[١٥] – سورة البقرة ، الآية :٤٠ .

[١٦] – سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

[١٧] – سورة الأعراف ، الآية ١١٦ .

[١٨] احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة- مصر ، ط٣، ١٩٦٨ ، ص٤٥ .

[١٩] حسنين توفيق إبراهيم ، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٢ ، ص٥٣ .

[٢٠] نقلا عن : ناعوم تشومسكي ، إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا ، تعريب احمد عبد الوهاب ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٤٢ .

السكان، ومعرضا حياتهم، وأمنهم الى الخطر، او التسبب في خسائر للبيئة، والأبنية التحية، والممتلكات العامة، والخاصة، او احتلالها، والاستيلاء عليها او تعريض احد المصادر القومية للخطر)[٢١]، وهنا يهدف الإرهاب إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حرياتهم، أو أمنهم، وأحوالهم للخطر.

ثانيا- في معنى الارهاب الدولي: يراد بالإرهاب الدولي أية عمليات إرهابية يقوم بها أشخاص ينتمون الى دولة ما في دولة أخرى ، وهذا النوع من الإرهاب يتجاوز الحدود السياسية للدول بقيام أعمال إرهابية ، خارج حدود بلدهم في دولة ثانية، كما أسلفنا ، وقد استعمل على على مستوى الدول أيضا ، عندما تقوم دولة قوية بعمليات عسكرية وتحتل دولة اخرى ، وتتدخل في شؤونها غيرها من الدول الضعيفة، كما فعلت الولايات المتحدة الامريكية في اماكن متعددة من العالم ومنها احتلال العراق غير المبرر٢٠٠٣، وعليه فالإرهاب اليوم يمثل مشكلة العصر فهو لا يعرف حدودا او وطنا ولايفرق بين احد ، فهو نوع من الحرب المدمرة والوحشية غير المعلنة [٢٢] . ويعرف الإرهاب الدولي بانه : نوع من العنف غير المبرر، وغير المشروع بالمقاييس الأخلاقية والقانونية الذي يتخطى الحدود السياسية ، وهنا عندما نصف ماتقوم به الولايات المتحدة اليوم بالارهاب ، فاننا لانقول ذلك جزافا بل نستند على التعريف الامريكي ذاته للارهاب والذي يعرف على انه (الاستعمال المحسوب للعنف او التهديد بالعنف

---

[٢١] **نقلا عن : باسكال بونيفاس ، الحرب العالمية الرابعة ، ترجمة احمد الشيخ، المركز العربي للدراسات الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٠٢ .**

[٢٢] **ينظر: بطرس غالي ، الامم المتحدة ومواجهة الارهاب ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٢٧، ١٩٩٧ ، ص٨ .**

للوصول الى اهداف ذات طابع ديني او سياسي او ايديولوجي)[٢٣] ، اذ ان ادخال العالم في متاهات مايسمى بحرب الارهاب المبهم، قد جرت العالم الى تحديات وحروب وازمات كارثية، بل ادت الى زيادة العداء بين الشعوب والدول تحت مفهوم (من معنا ومن ضدنا) الفكر الذي أطلقه الرئيس الامريكي بوش الابن. وبحسب مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) فعرف الإرهاب الدولي: بأنه – (الاستعمال غير المشروع للقوة ، من قبل مجموعة من الإفراد ،لهم صلة ما بدولة أجنبية ، تتجاوز أنشطتهم الحدود القومية ، ضد أشخاص، او ممتلكات لترويع ، او أكراه حكومة ما، والسكان المدنيين، أو أي جزء منهما، لتعزيز أهداف سياسية، أو اجتماعية)[٢٤] . وكذلك ينظر له (اريك موريس ألن هو) على انه: (أي فعل يتضمن إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع ، وينطوي تحت ألوان متعددة من العنف ، ابتداء من عمليات الاختطاف السياسي، وحوادث القتل، إلى عمليات اختطاف الطائرات، وإلقاء القنابل دون تمييز)[٢٥]. مما سبق يتضح أن جميع التعريفات اتفقت في العناصر الأساسية للجريمة الإرهابية، وركيزتها في استعمال (القوة أو العنف)، أو التهديد، وتوجيه هذه القوة نحو الأشخاص، كقتلهم أو إيذائهم ، أو إتلاف الممتلكات بتخريبها ، وتدميرها، سواء كانت ممتلكات خاصة أو عامة. وهنا يصعب تحديد أو معرفة من يحرك الإرهاب ، هل هو التطرف الذي أخذ يزداد في الآونة الأخيرة، ام ماذا ؟. أيضا ينظر إلى الإرهاب بأنه : (كل فعل من أفعال العنف، والتهديد به، أيا كانت

---

[٢٣] ناصر بن محمد الزمل ،لماذا يكرهوننا ؟ مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢ .

[٢٤] ويليام بلوم ، الدولة المارقة : دليل الى الدولة العظمى الوحيدة في العالم ، ترجمة كمال السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٦٤ .

[٢٥] اريك موريس والن هو ، الإرهاب والتهديد والرد عليه ، ترجمة احمد حمدي محمود ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١ ، ص٣٥ .

بواعثه أو أغراضه، تنفيذا لمشروع إجرامي فردي ، أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب ، والخوف بين الناس، أو ترويعهم – وإيذائهم، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم أو أمنهم للخطر، وإلحاق الضرر بالبيئة او بأحد المرافق، أو الأملاك العامة ، أو الخاصة)[٢٦]. ويعني كذلك (محاولة الأفراد ، أو الجماعة فرض رأي أو فكرة أو مذهب ، أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا بالقوة – والأساليب الإرهابية على أناس أو شعوب أخرى) [٢٧] . والملاحظ اليوم تمثل ظاهرة (الإرهاب الدولي) أبرز الإشكاليات التي تواجه مجتمعات العالم باسره ، وقد زاد من تأثير هذه الظاهرة السرعة، والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام، مثل هذه النوعية من الجرائم ، التي باتت تهدد الإنسانية جمعاء، وعلى الرغم من المآسي التي عانتها البشرية ، جراء ويلات الحروب التقليدية، باتت الجرائم الإرهابية ، لها وقع مختلف على النفس البشرية[٢٨]. والارهاب اذا اقتصر نشاطه ضمن المجتمع سمي ارهابا داخليا اما اذا اشتركت اطراف خارجية في النزاع المحلي سمي ارهابا دوليا ، و يتضح لنا في الغالب إن العمل الإرهابي سواء كان داخليا او خارجيا : يمثل او يعد رسالة موجهة من اجل إحداث اثر نفسي سلبي ، يتمثل كما ذكرنا في بث حالة من الخوف ، والرعب لدى المستهدفين، لكي يتم التأثير على توجهاتهم الفكرية، وسلوكهم الشخصي لتحقيق هدف ما .

---

[٢٦] أسامة الغزالي حرب ، الإرهاب الدولي ومشكلات التحرير والثورة في العالم الثالث ، مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية ، القاهرة ، العدد الثالث ، ١٩٨٦ ، ص ١٧ .

[٢٧] رونالد كريلنستين ، مكافحة الإرهاب، ترجمة احمد التيجاني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابوظبي، ٢٠١١، ص١٠-١١.

[٢٨] ينظر: أسامة الغزالي حرب ، الإرهاب كأحد مظاهر استعمال العنف عربيا ودوليا ، منتدى الفكر العربي ، عمان ،١٩٨٧، ص٢٥ .

المطلب الثاني :- المصطلحات ذات الصلة : والمتمثلة بالبعض منها بما يلي:

الفرع الاول -العنف (Violence) :- تختلف وتتباين ظاهرة العنف باختلاف ثقافة المجتمعات ، وتباين حضاراتها، وترتبط بحالة وطبيعة القيم السائدة في المجتمعات . وهي تمثل ظاهرة عالمية لا يكاد يخلو اي مجتمع معاصر منها ، ويكمن الفارق بين المجتمعات، في هذا المجال في درجة ممارسة العنف - وحدته وفي نسبية أسباب الظاهرة ، وفي الوقت الذي تحمل اللغة المحكية كلمة (العنف) مضمونا ناشطا، يشير الى: المساس بالسلامة الجسدية، والى فوضى متفجرة- او اضطرابات صاخبة، فالعنف في اللغة العربية يتضمن معنى: (الشدة- والقوة ، ومن يفعل ذلك يسمى: عنيفا، ومنه عنفوان الشئ، وهنا يقال في عنفوان شبابه، وقمة نشاطه- وقوته، ومنها التعنيف: أي اللوم، والتوبيخ- والتقريع)[٢٩]. وجاءت بعض الأحاديث في السنة النبوية تقابل : الرفق بالعنف ، فقال الرسول الكريم محمد (ص): ((إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ، ما ليعطي على العنف)) وكذلك قال : ((إن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق))[٣٠] . وفي هذا المجال يقول الفيلسوف (بول ريكو) بما هو نصه : (إن البصر يظل قاصرا عندما يتحرى امبراطورية العنف)[٣١] ، وفي السياق نفسه أشار الفيلسوف الأمريكي (جيرهالد لورنس) بأن: (العنف أصبح يمثل مسالة موضة في العلم

---

[٢٩] العنف الخرق بالأمر، وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق : لمزيد من التفصيل : ينظر : ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، ج٤، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩،ص٣١٣٢ .وكذلك: احمد محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي ،القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧٧، ص٤٣٢.

[٣٠] نقلا عن :يوسف القرضاوي،الإسلام والعنف ، نظرات تاصيلية،دار الشروق،القاهرة ،ط٢، ٢٠٠٧، ص٧.

[٣١] نقلا عن: عبد الناصر حرير، الإرهاب السياسي دراسة تحليلية ، القاهرة، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ ،ص٤٠

والسياسة)[٣٢]. وهنا يشار لنا الى العديد من المسائل المهمة، والمختلفة ، بماذا نصف ظاهرة العنف ؟ . هل هي عدوة الإنسان- والنظام ، والتقدم أم العكس تمثل أساس الأمور، وهل هي نتيجة أفكار متطرفة ؟ وهل العنف حالة مرضية لتطرف فكر وسلوك الإنسان ام ماذا ؟ وعليه فان العنف بحسب (بيير فيو) انه: (ضغط جسدي او معنوي ذو طابع فردي او جماعي ينزله الإنسان بالإنسان بالقدر الذي يتحمله)[٣٣] . اما من خلال السياق النفسي السيكولوجي فقد عرفه فرج عبد القادر طه بأنه : (السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر)[٣٤] . بينما يراه البعض بأنه: مجموعة الإعمال التي ينتج عنها، او يمكن ان ينتج عنها التسبب في أذى جسدي كبير للحياة، او لشروطها المادية)[٣٥]. ووفقا للمنظور الاجتماعي، يعرف العنف بأنه: (كل إيذاء باليد، او باللسان، او بالفعل او الكلمة، يندرج في المجال التصادمي مع طرف آخر، وهو في كل حالة تجربة نفسية اجتماعية ، من تجارب إيذاء الآخر، ولكنها تجربة لا تنفصل عن تغيرات المجتمع ، وتطرفه الفكري ، وثقافته السائدة)[٣٦]. بينما جاء في القاموس الفرنسي ان (العنف) يعني: (الاستعمال المتعسف للقوة، واستعماله أي العنف هو العمل الموجه ضد الخصم،

---

[٣٢] ينظر ج. لورنس ، العنف في : النظرية والتطبيق الاجتماعي ، ج١، نيويورك ، ١٩٧٠ ، ص٣١.

[٣٣] بيير فيو ، العنف والوضع الإنساني : المجتمع والعنف ، ترجمة الياس زحلاوي ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط٢، ١٩٨٥.ص١٤٩ .

[٣٤] فرج عبدالقادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الكويت، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٣، ص٥٤

[٣٥] ف- دينيوف ، نظريات العنف في الصراع الإيديولوجي ، ترجمة سحر سعيد ، دمشق للطباعة والنشر- سوريا ، ١٩٨٢، ص١١٩ .

[٣٦] ينظر:خليل إبراهيم خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٤ ،ص١٣٨

لإرغامه على القيام بعمل ضد إرادته ، باستعمال القوة – والتخويف)[٣٧].اما بالنسبة الى التشريعات الجنائية فتنظر اليه : على انه (كل مساس بسلامة جسم المجني عليه، او إرادته ، سواء أكان ذلك بإلحاق الأذى به، او إكراهه) [٣٨]. وفي الاتجاه نفسه يشير (تيد هندريش) بان : سلوك (العنف) نابع من (التطرف الفكري)!! ، وهو استعمال قوة كبيرة ، او مدمرة ضد الإنسان، او الأشياء [٣٩] . وهنالك اتجاه اخر يذهب الى عدم قصر العنف او التهديد به على إيقاع الأذى المادي فقط ، بل وسحبه أي (العنف) ليشمل حتى الحرية. وبتعبير آخر كل مبادرة تشكل ضغطا على الحرية الإنسانية، وتحرم الإنسان من حرية التفكير ، والرأي –والتقرير، وتنتهي بتحويل الآخر الى وسيلة خاضعة [٤٠] . من كل ذلك نلاحظ ان التعريف لسلوك العنف تتمايز فيما بينها اذ بعضها يركز على الجوانب المادية، والمعنوية،لذا يجب عدم الاغفال ، او التجاهل عن أمورا ثلاثة أساسية في هذا الشأن [٤١] :- .أولها : انتشار ظاهرة التطرف ، والعنف الممارس ، باسمها في جميع انحاء العالم تقريبا، في (امريكا – وأوربا – وأفريقيا – واسيا...وغيرها) ، مما يعني ان للظاهرة عوامل وأسباب لاعلاقة لها بهذا الدين او ذاك الا من حيث توظيفه كغطاء . ثانيها : اهتمام وسائل الإعلام الدولية وهي (أمريكية- وأوربية) اهتماما ملحوظا وزائدا بمظاهر

---

(٣٧) نقلا عن : رياض عزيز هادي ، حقوق الإنسان والعنف والإرهاب ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد، العدد٣٦ ، ٢٠٠٢ ، ص١٤٣.

(٣٨) نقلا عن : أزهار صبيح غنتاب، العنف في الصحافة العربية والدولية ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن- عمان ،٢٠١٢،ص١١.

(٣٩) ينظر : تيد هندريش ، العنف السياسي فلسفته- أصوله- أبعاده ،ترجمة عبد الكريم محفوظ، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت-١٩٨٦ ، ص١٤١ .

(٤٠) ينظر : ناظم نواف إبراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١ .

(٤١) محمد عابد الجابري ، المسالة الثقافية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره ، ص١١٢-١١٣ .

(التطرف- والعنف) المرافق له في بعض البلدان العربية ، وسكوتها او عدم التركيز عليها في جهات اخرى. مثلا سلوك التطرف الذي تمارسه (إسرائيل)!! كدولة او أحزاب عنصرية ضد العرب ، لاسيما في فلسطين وغيرها من الإعمال المتطرفة. وثالث الأمور: يجب ان لا تغيب عنا ونحن نبحث عن التطرف في عالمنا المعاصر، وهو ربط التطرف في العالم العربي - والإسلامي بـــ(الإسلام) عمل يقصد منه التمويه الإيديولوجي الصارخ ، والمقصود هنا هو باللجوء الى تبرير عمل، او فكرة بالتماس غطاء لها ،خارج الأسباب الحقيقية الفعلية المنتجة لها، وهذا ما تقوم به الدول المعادية للعالم العربي، والإسلامي على وجه التحديد. وقد يكون هنا السلوك تطرفا فرديا، او جماعيا، سريا ، او علنيا ، منظم او غير ذلك ، وأيا تكون المبررات فهو مرفوض (أخلاقيا، واجتماعيا) .

الفرع الثاني- التعصب الفكري: ان التعصب- ظاهرة قديمة -حديثة ترتبط بها العديد من المفاهيم، كالتمييز العنصري، والديني- والطائفي ، والجنسي - والطبقي، والمتتبع لأحوال العالم الآن يجد أن جميع الصراعات الطائفية ، والسياسية، والفكرية ، وحتى الحروب - و الصراعات الحربية، قد نتجت جميعها عن سبب مشترك وهو (التعصب الفكري)!! ، فهو إذن ظاهرة منتشرة بشكل كبير، لا سيما في المجتمعات العربية - والتي تقوم على أساس (قبلي- أو طائفي - أو مذهبي)، أو تلك الدول التي تتمايز فيها ألوان البشر ، وأصولهم العرقية، أو توجهاتهم الأيدلوجية- والمذهبية، بمعنى آخر: أنه أينما وجد الإنسان، وأينما وجد التباين، والتمايز بين أصناف البشر، وجد (التعصب)!![٤٢]. والاخير - ليس قيمة متأصلة في النفس البشرية ، بل هو ممارسة مكتسبة،

[٤٢] التعصب الفكري ناتج عن أسباب اجتماعية : ينظر الرابط الالكتروني : www.alsharg.net.sa/2013/03/10/757667

يسببها الواقع الذي يعانيه الإنسان ، من ضغوط اجتماعية، بل وحتى اقتصادية، وثقافية، تدفع بالإنسان إلى (التطرف- والعنف) وكذلك العدوان[٤٣] . ويمكن تعريفه اي (التعصب) في اللغة بأنه : عدم قبول الحق عند ظهور الدليل ، وانغلال جماعة، او مذهب- او طائفة، او فكر سياسي او جماعة على مبادئها، والشخص المتعصب، يصادر الفكر الآخر، بل لا يعترف بوجود الآخر أصلا[٤٤] . وبحسب (جوردن البورت) والذي ينظر الى التعصب بأنه : موقف المعاداة او التجنب لشخص ، يعود إلى جماعة، وبكل سهولة ، لانه لا يعود الى تلك الجماعة ، ولذلك فانه يفترض امتلاك الرفض الكيفي ، الذي ينسبه ، او يعزوه الى الجماعة ، اي انه موقف غير مرغوب فيه نحو فرد، او جماعة معينة ، دون معرفة مناسبة للحقائق، وهو إصرار قبل الحكم ، او انه حكم مفاجئ . وكذلك يعرف على أنه : مرض اجتماعي يولد سلوكيات (الكراهية - والعداوة) في العلاقات الاجتماعية، والشخصية، اذ يمد التعصب صاحبه بأسباب ، وهمية، تفوت عليه فرصة حل إشكالاته، ومشاكله ، بطريقة عقلانية- واقعية، مما شكل أساسا لحلقات من الصراع ، كانت مصدرا لتعاسة البشر، وحاجزا للتفاهم بينهم، وعليه فالتعصب ونظرا لما ينتجه من سلوكيات نفسية، واجتماعية صعبة، وهذا يعوق النمو النفسي للأفراد، ويدفعهم إلى الاضطراب، او الاكتئاب، وهو ما دفع غالبية علماء النفس الاجتماعي، إلى الاتفاق على أن: صاحب الشخصية التعصبية ، هو نفسه صاحب الشخصية المضطربة .

---

[٤٣] علي اسعد وطفه ، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي ،مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ابوظبي ، ٢٠٠٢ ، ص٦٧ .

[٤٤] عصام عبد الله.، المقومات الفلسفية للتسامح الثقافي، ،الإمارات العربية، ٢٠٠٥، ص٨٤.

وغالبا ما يتبنى التطرف الفكري اتجاها عقليا ، وحالة نفسية تسمى بالتعصب (prejudice) للجماعة التي ينتمي اليها. وهو مايتسم بحالة من (الكراهية) كما اشرنا اليها ، والمستندة الى حكم يتسم بالجمود ، بعيدا عن العقلانية، وقد يوجه الى جماعة بأكملها، او الى فرد من هذه الجماعة ، وأكثر من يتبنى التعصبية ، هم أصحاب سلوك (التطرف الفكري)!! [٤٥] . وفقا لما تقدم – فقد أكدت كثير من الدراسات على خطورة ظاهرة (التعصب الفكري– والتطرف) . وهنا يتوجب علينا ، أن نسأل كيف يحصل التعصب الفكري في المجتمعات، أو ما يسمى (بالاتجاهات الفكرية المتعصبة) ؟. ومن خلال التشخيص العلمي نضع المعايير العلمية ، بجانب الممارسات الاجتماعية ، ليفهم القارئ إلى أي مدى تتوفر في مجتمعنا المعايير الاجتماعية – والنفسية معا. وهنا يمكن النظر الى التعصب بأنه : شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد ، فيرى نفسه دائما على حق، ويرى الآخر على باطل!!، بلا دليل، أو برهان. ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات، ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الطرف الآخر، وعدم الاعتراف بحقوقه، وإنسانيته. وتكون نتائجه الوقوف ضد التسامح، والانغلاق ضد الانفتاح، والتحجر ضد التفكير السليم، ورفض الآخر وعدم قبوله ، او التواصل والتعايش، والتوافق معه. وقد يكون (التعصب) في مجالات الفكر، والدين فضلا عن السياسة– والقومية، وله في جميع المجال نتائج خطيرة . يؤدي الى الجمود والاضطهاد والانغلاق[٤٦] . وينظر البعض للتعصب بأنه يتضمن عنصرين: احدهما ايجابي– وهو اعتقاد الشخص ان الجماعة التي ينتمي

---

[٤٥] **جوردون مارشال ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٢٧.**

[٤٦] **ينظر : ثائر عباس النصراوي ،التسامح الديني في مدرسة النجف الاشرف ، في مجموعة باحثين : التسامح في الديانات السماوية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٠ ،ص١١٧.**

إليها ، سواء كانت فكرا ،ام قبيلة ، ام وطنا أسمى وأفضل ، من الجماعات الأخرى .أما العنصر السلبي – فهو في اعتقاد الشخص ان الفئات الأخرى ادني من تلك التي ينتمي إليها [٤٧]. وهنا يتفق محمد عابد الجابري مع هذا الاعتقاد والذي يرى : بان العصبية هي رابطة اجتماعية شعورية، او لاشعورية، تقوم على التضامن المتبادل بين الفرد وعصبته، لدرجة فناء احدهما الآخر، وهذا جانب ايجابي، اما الجانب السلبي في ما يمثله من الشعور السلبي، تجاه الآخرين لتشكيل عندئذ (التعصب الأعمى)، طالما ان العصبية تقوم على التعاضد بين الجماعة على أسس صلة الدم، والدفاع عنه .سواء أكانت هذه الجماعة صاحبة حق ام على باطل[٤٨]. وقد رأينا أناسا كانوا يبالغون في التعصب لآرائهم حول بعض المسائل، والأشخاص والجهات، ويعدون القول بهذا الرأي هو الحد الفاصل بين (الإيمان ، والكفر) ، أو يعتقدون أن الولاء لهذا الشخص أو لهذه الجهة ، هو مقياس (الحق – والباطل) ، ويعادون الناس على هذا الأساس . أو لعلهم يجهلون الرأي الصائب، لقصور في مداركهم ، ومعلوماتهم. أو لعلهم يعيشون ضمن بيئة ، وأجواء تحجب عنهم الحقائق. أو لعلّ هناك شبهات تشوّش على أذهانهم، وأفكارهم. ونشير هنا إلى ملاحظة دقيقة هي: أن الإنسان قد يؤمن برأي من الآراء ، ويعده حقيقة واضحة، تصل إلى مستوى المسلمات – والبديهيات، لأنه قد أشبع الأمر بحثا ، وانشد إليه نفسيا، وعاش ضمن محيط قائم على أساس ذلك الرأي، فالمسألة أمامه واضحة ، جلية لا نقاش فيها، لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للآخرين. بكلام اخر إن وضوح الفكرة لدينا لا يعني أن الآخرين ينظرون إليها، بنفس الوضوح– والدراية، فربما نحن ننظر إليها

---

[٤٧] كريم محمد حمزة ، نقد مرجعية ثقافة العنف. مجلة الحكمة ، بغداد ، العدد ٤٤ ،٢٠٠٧ ،ص٢٥ .

[٤٨] محمد عابد الجابري ، العصبية والدولة في التاريخ الإسلامي (معالم نظرية خلدونية) (د.ت) ، ص١٦٩

من خلال الجوانب المضيئة بالنسبة لنا، بينما يكون عنصر الضوء غير متوفر في الجوانب الأخرى، التي يعيش فيها الآخرون. لأنهم لا يملكون ما يهيئ لهم ذلك. وقد يبدو هذا طبيعياً ، عندما نلاحظ اختلاف وجهات النظر، في فهم بعض الأشياء العادية في الحياة، كنتيجة طبيعية لاختلاف العادات- والظروف، والأفكار. ولعل قيمة هذا الاتجاه، في ملاحظة موقعنا تجاه الآخرين، تبرز في إتاحة الفرصة لنا في الانطلاق نحو موضوعية أكثر- وفهم أوسع- وأرحب، في سبيل معرفة وجهة النظر الأخرى ، الأمر الذي يجعلنا أكثر قدرة على الحركة بوعي، وعلى ضوء الأجوبة الصحيحة، لما يرد من التساؤلات، ومعالجة القضايا المعروضة في مجال بحثنا هذا . وقد ذكر في القران الكريم النهج الموضوعي، حينما حدد سبب رفض بعض الفئات الرافضين لرسالات الأنبياء، بان سبب الرفض هو الجهل، وعدم المعرفة السليمة، بمجريات الأمور، كقوله تعالى ((ذلك بأنهم قوم لا يعلمون))[٤٩]. وكذلك قوله تعالى: ((ولكن أكثرهم لا يعلمون))[٥٠] . وعليه نخلص من كل ذلك بأنه إذا تخلخل الفكر الإنساني ،وفقد سمة الاعتدال- والتوازن، لا يعبث بالبنية الفكرية وحدها فقط، بل سوف ينسحب ذلك على البنيات الأخرى، ويصيبها التخلخل بدرجات متفاوتة، وأكثرها تأثّرا هي البنية الاجتماعية ، والتي ستنعكس بدرجة كبيرة على بنى أخرى لها ، هي البنية السياسية... وغيرها.

الفرع الثالث -الصراع (Conflict) :- يحصل حالةٌ الصراع عند وجود الأفراد في موقف معين ، يختلفون فيه بالرأي، أو وجهات النظر، أو الحُكمِ على شئ ما، وقد ينشا الصراع من مجرد كلام عاديٍ ، ثم يتطوّر بعد ذلك حتى

---

[٤٩] القران الكريم، سورة التوبة ، الآية ٦ .

[٥٠] القران الكريم ، سورة يونس ، الآية ٥٥ .

يتحولَ لصراخٍ مرتفع . ويُعرف الصراع بأنه:- تنافسُ مجموعةٍ من الأشخاص على اتخاذ قرارٍ معيّن، قد يرتبطُ بهم بشكلٍ شخصي ، أو في بيئة العمل، أو في شيءٍ مؤثرٍ على أشخاصٍ، أو أشياء تُؤدّي نتيجة الصراع إلى التأثير عليها تأثيرا واضحا. ومن التعريفات الأخرى للصراع تقوم على محصلة : الاختلافٌ بين طرفين، أو أكثر على فكرةٍ ما ويسعى كُلٌّ طرفٍ، لتأكيد أنّه على حقّ، ويظل الصراع مستمراً ، طالما لم يتوصل أيّ طرفٍ من الأطراف، إلى حلٍّ يساهمُ في التوقفِ عن الصراع ، وقد يكون هذا الحل سياسيا، أو اجتماعيا، أو اقتصاديا[٥١] . وهنا يعد (العنف والتطرف): مظهرا من مظاهر الصراع بين طرفين ، ويتدرج الصراع من بسيط الى صراع عنيف، ويتطور إلى حالة من الضرب، وينتهي بالقتل ، او الشروع فيه [٥٢] . وفي السياق نفسه يشير (هيجل) إلى إن (التطرف والعنف) يحمل معنى الصراع- والمخاطرة في الحياة ، من اجل إبراز الذات ، بالشكل الذي ينتج عنه نفي الطرف الآخر، او عدم الاعتراف بوجوده [٥٣] . فالصراع بشكل عام هو: ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من الانزعاج وعدم الارتياح ، أو الضغط النفسي، الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين، أو أكثر أو تعارض إرادتين أو أكثر. والملاحظ ان الصراع الدولي، يعكس حالة من تعارض المصالح الدولية، أو اختلاف القيم بين مجموعة بشرية وأخرى. ويعبر عن الأحوال التي بمقتضاها توجد جماعة بشرية، ما تتسم بتمايز عرقي ،أو ثقافي، أو ديني أو حتى تمايز اقتصادي – أو سياسي ، تتعارض مصالحها، أو قيمها، مع جماعة

---

[٥١] لمزيد من التعرف على الصراع : ينظر الرابط الالكتروني : https://mawdoo3.com

[٥٢] إزهار صبيح غنتاب ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤ .

[٥٣] نقلا عن : المصدر نفسه، ص١٤.

أخرى أو أكثر، بسبب إتباعها ما لا يتلاءم مع سلوكها ، أو أهدافها. وعليه فهو أي الصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي، أو متخيل للاحتياجات ، والقيم – والمصالح . لذا يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) أو خارجيا (بين اثنين ، أو أكثر من الإفراد). ويساعد الصراع هنا كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، مثل الاختلاف الاجتماعي– وتعارض المصالح – والحروب بين الأفراد – والجماعات أو المنظمات. فمثلا من الناحية السياسية يمكن أن يشير الصراع إلى : الحروب – أو الثورات أو القلاقل، والتي قد تنطوي على استعمال القوة المفرطة ، كما هو الحال في الصراع المسلح . بينما الصراع في بيئات اجتماعية، يمكن أن تؤدي إلى التوترات ،عند عدم وجود حل سليم لها ،أو ترتيب للتعامل معها بعقلانية . وفي الأخير فالتعريف الشائع للصراع: بأنه (يحصل عندما يتصور طرفان، أو أكثر تعارض الأهداف بينهما ، ويسعيان إلى إضعاف قدرات الآخر، للوصول للهدف) [٥٤] .

الفرع الرابع – الاستبداد : إن الاستبداد له من المعاني العديدة، وتدور تلك المعاني في اتجاه واحد هو (الانفراد)، بمعنى أكثر توضيحا يكون الانفراد في : إدارة المجتمع عن طريق الاستحواذ على السلطة ، من دون وجه حق ، وإبعاد الآخرين ، والابتعاد عن المساواة، وحق المشاركة العامة[٥٥] . وهذا يعني احتكار المعرفة– وامتلاك الحقائق والادعاء بكمال المعرفة، والعلم ، بجميع الأمور، وهنا فالمستبد برأيه هو (من لا يرى في أفكار وآراء الآخرين ، وجها من وجوه الحقيقة ، ويتم التعامل معهم كأنهم قاصرين، وهو المسئول

---

(٥٤) ينظر مفهوم الصراع : على الرابط : http://ar.wikipedia.org

(٥٥) ثناء فؤاد عبد الله، قراءة في أوراق اللقاء الرابع عشر لمشروع دراسات الديمقراطية في كتاب : الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص١٣ .

عليهم)[٥٦]. ويفترض هنا بوجود: علاقة بين طرفين متساويين في الحقوق ، والواجبات العامة ، لكن الحاصل هو في انفراد احدهما دون الآخر، ويتضمن هذا الأمر في نفي الآخر، وعدم الاعتراف بحقوقه ، وعليه يقصد بالاستبداد هنا: الإكراه الذي يمارس من قبل السلطة ، ويكون الضحية هو الفرد الذي يلغى وجوده، ودوره كشخص، ويجعل منه مجرد أداة لسحق الآخرين[٥٧] . وبالمحصلة الاستبداد: هو الاستحواذ على الشيء ، واحتكاره بالقوة ، او التفرد، وهو حالة من اللاشرعية في الإدارة، وينتج عنه (التطرف) المصاحب إلى الظلم- والطغيان، والعنف بل وحتى (الإرهاب) والتهميش وسيادة القمع للآخرين بدون وجه حق [٥٨] .

المطلب الثالث – التطرف الفكري – والإرهاب الدولي: إلى أين ؟ قراءه في جدلية العلاقة والتوجهات

كتبنا وبحثنا وكررنا ذلك مرارا من إن التطرف ظاهرة اجتماعية ، تجد مجالاتها الحقيقية في الأوضاع الاجتماعية، والسياسية التي يسود فيها (الظلم – والاضطهاد – والتهميش والفساد)، وعليه إن ظاهرتي (التطرف الفكري- والإرهاب الدولي) كغيرها من الظواهر الاجتماعية المختلفة، لا يكونان من لا شئ، بل هو في الأغلب: عبارة عن رد فعل ضد تطرف آخر ، يجري في جسم المجتمع، وعليه نجد التطرف والإرهاب الدولي- يمثلان اليوم أحد أكثر

---

[٥٦] ينظر : نصر محمد عارف ، الأبعاد الدولية للاستبداد السياسي في الوطن العربي ،في كتاب : الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٥٣١ ،

[٥٧] محمد محفوظا، الحرية والإصلاح في العالم العربي ...كيف نبني وطنا للعيش المشترك ؟ المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢٧.، ،

[٥٨] لمزيد من التفصيل: ينظر : ماجد الغرباوي ، تحديات العنف ، مؤسسة عارف للطباعة والنشر، بيروت – النجف الاشرف، ٢٠٠٩ ، ٢٥٨ .

القضايا، التي تؤرق المجتمعات الدولية، وتشكل تهديدا خطيرا لنمائها، واستقرارها وتطورها على السواء. فالتطرف يمثل موقف غير عقلاني لا يصدر عن العقل، فمن أين يصدر إذا؟ إن المنطق والتفكير الحقيقي يقول: انه يصدر عن العاطفة، لا بل عن الانفعال والهوى، ولذلك كان (التطرف) دوما عبارة عن رد الفعل وليس الفعل، ومصدر ردود الأفعال هو الإحساس، وهو فاعلية بدنية، وليس التفكير الذي هو فاعلية عقلية[٥٩]. فقد ظل (التطرف) يمثل: المصدر الأساسي لتفكك المجتمعات، وتمزيق النسيج الاجتماعي، والمنبع الرئيس للعنف- والعنف المضاد، وتكريس آليات التخلف عبر التاريخ . ونتيجة لهذا الغلو- والتعصب في التطرف الفكري:- ظهر ما يسمى بظاهرة (الإرهاب الفكري)، والذي تمارسه الحركات الإرهابية ، التي تلبس برداء (فكري- وديني) متشدد، وتقترف أبشع الجرائم . وعليه فإن التفريق بين الإرهاب ، والتطرف هو مسألة جد شائكة، وذلك لشيوع (التطرف والإرهاب الدولي) كوجهين لعملة واحدة، ومع ذلك فالتفرقة ضرورية، ويمكن رسم أوجه الاختلاف بينهما من خلال النقاط التالية : التطرف يرتبط بمعتقدات ، وأفكار بعيدة عما هو معتاد كما اسلفنا، ومتعارف عليه (سياسيا -واجتماعيا -ودينيا) دون أن ترتبط تلك المعتقدات - والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع ، أو الدولة [٦٠] .أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فإنه - يتحول إلى (إرهاب) . فالتطرف دائما يكون في دائرة الفكر . أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة ، من السلوك من خلال الاعتداء على

---

[٥٩] محمد عابد الجابري ، المسالة الثقافية في الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٠ .

[٦٠] ينظر الى: نهاد عبد الإله عبد الحميد، التميز بين الإرهاب والمقاومة واثرذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي ٢٠٠١- ٢٠٠٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ،٢٠٠٥، ص١٩-٢٠ .

الحريات ، أو الممتلكات ، أو الأرواح أو تشكيل (التنظيمات المسلحة) التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة ، فهو عندئذ يتحول إلى (إرهاب) . وهنا فالتطرف لا يعاقب عليه القانون، ولا يعد جريمة . بينما نجد مقابل ذلك (الإرهاب) يشكل جريمة يعاقب عليها القانون الدولي. فالتطرف الفكري لا يعاقب عليه القانون باعتبار الأخير، لا يعاقب على النوايا ، والأفكار، في حين أن السلوك الإرهابي المُجرّم ، هو حركة عكس القاعدة القانونية ، ومن ثم يتم تجريمه [٦١] . أيضا يختلف (التطرف) عن (الإرهاب) من خلال طرق .فالتطرف في الفكر تكون وسيلة علاجه ، هي (الفكر- والحوار) سيذكر لاحقا، أما إذا تحول التطرف إلى تصادم ، فهو يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة، على ارض الواقع أي ملموسة، وفيها الأثر مما يستلزم تغيير مبدأ المعاملة وأسلوبه . وليس من الضرورة أن يتحول التطرف – إلى عنف ، ولكن الإرهاب يعني بالضرورة ذلك، لأن الإرهاب يرتبط بدرجة ، أو بأخرى بالعنف، أو على الأقل التهديد به . إذن من خلال التمييز بين (**التطرف والإرهاب**) تطرح الأسئلة الآتية : هل التطرف هو دائما مقدمة حتمية للإرهاب ؟ وهل يمكن لشخص أن يتطرف في فكرة دونما اللجوء إلى العنف ، لتطبيق أفكاره على أرض الواقع؟ . ومن جهة أخرى ألا توجد مجموعة من الأشخاص يمارسون الإرهاب مقابل المال فقط ، ولا يرتبطون بأي منظومة فكرية ؟. إن محاولة استقراء الأسئلة السالفة الذكر، والنظر فيها بدقة يتضح لنا بجلاء أن التطرف : يمكن أن يكون أحد أسباب (الإرهاب الدولي) وليس هو (الإرهاب) نفسه. وعليه أن التطرف هو:- مسألة ترتبط بفكر الشخص نفسه، أو مظهر

---

[٦١] **لمزيد من التفصيل ينظر: احمد محمد رفعت وصالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي ، مركز الدراسات العربي – الأوربي ،عمان، ١٩٩٨، ص٢١٨ .**

من مظاهر السلوك ، ولا يشكل انتهاكا لقاعدة اجتماعية معينة. وبالتالي يمكن القول أن التطرف يكون في دائرة الفكر، أما إذا تحول هذا الأخير، إلى أنماط عنيفة من السلوك- واعتداء على حريات، او ممتلكات الغير ، أو أرواح – أو تشكيل تنظيمات مسلحة لمواجهة أطراف أخرى ، فهنا يتحول هذا (التطرف) إلى (إرهاب) . والقول أيضا ان التطرف يرتبط : بالانغلاق ، والتعصب في الرأي، ورفض الآخر- وكراهيته. وكذلك المتطرف قد يكون فرد ، أو جماعة بحيث أن (المتطرف) قد ينظر للمجتمع نظرة سلبية، فلا يؤمن بتعدد الآراء – والأفكار، وتتعدد وجهات النظر، ويرفض الحوار والتعايش معه ومع أفكاره، ولا يبدي استعداده لتغيير آراءه ، فالمتطرف يرى العالم كما يهواه الساحر[٦٢] . بل نخلص الى انه قد يتعدى الأمر إلى (تكفير)الآخرين .ويزداد خطره عندما ينتقل من طور الفكر- والاعتقاد- والتصور النظري ، إلى الممارسات – والسلوكيات الإرهابية، والتي يعبر عنها بأسلوب مادي ، باستعمال وسائل العنف (كالقتل- والتفجير) لتحقيق الأهداف، وبالتالي فالتطرف قد يمثل انحرافا فكريا- وعقائديا يكون أساسه التفسير الخاطئ، لعقائد دين معين بذاته.لهذا يعد التطرف مسالة تتعلق بفكر شخص او مجموعة اشخاص.

المبحث الثاني: أسباب ظهور (التطرف الفكري- والإرهاب الدولي): عند البحث في ظاهرتي (التطرف والإرهاب الدولي) في المجالات المختلفة، لابد من البحث او التعرف على الأسباب- والدوافع الكامنة، والمباشرة لظهور التطرف الفكري – والإرهاب الدولي، مما يمكننا من التعامل معها تعاملا ايجابيا قوامه الفهم، ومعالجة الأسباب، وتقديم الحلول العقلانية ، وهنا يقول فولتير: (ان لؤلئك الذين يجعلون تصدق السخافات، قادرين على جعلك ترتكب أبشع

[٦٢] **محمد عابد الجابري، المسالة الثقافية في الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ .**

الفظائع) [٦٣] . فإشكالية التطرف والإرهاب الدولي : لم يأتيا اعتباطًا – ولم ينشأ جزافا بل لهما أسبابهما الحاصلة ، فلا نستطيع الجزم بأن هناك سببا واحدا، أدى إلى ظهور التطرف الفكري، او ذلك العمل الإرهابي ، وقد دلت دراسات وبحوث علم النفس، والطب النفسي على ان الشخصية المتطرفة شخصية مريضة ، وان هنالك قواسم مشتركة بين المتطرفين، وبين مرضى العقل ، ولاسيما المرض المعروف باسم جنون العظمة – والاضطهاد ، وغالبا ما نجد لدى المتطرفين أوهاما من هذا النوع [٦٤]. وعليه فالتطرف – والإرهاب ظاهرة مرضية ، بكل معنى الكلمة وعلى المستويات النفسية الثلاث:١–المستوى العقلي او المعرفي .٢– المستوى العاطفي او الوجداني ٣–والمستوى السلوكي : فعلى المستوى العقلي : يتسم المتطرف بانعدام القدرة على التفكير، والتأمل بطريقة بناءة– ومبدعة ، بينما على المستوى الوجداني– او العاطفي يتسم المتطرف بالاندفاعية الوجدانية ، وبشدة الاندفاع– والمبالغة فيه ، فالكراهية المطلقة للمخالف في الرأي ، او المعارضة الشديدة ،او حتى للإنسان بشكل عام ، بما في ذلك الذات ، وهي كراهية مدمرة ، والغضب يتفجر بلا مقدمات ، ليدمر كل ما حوله ، او إمامه، واما على المستوى السلوكي ، تظهر الاندفاعات من دون تعقل، ويميل السلوك دائما الى استعمال العنف[٦٥] وفقا لذلك فقد تعددت الاتجاهات – والمدارس الفكرية ، التي تناولت دراسة أسباب ظاهرة التطرف – والإرهاب الدولي ، فهناك أسباب – ودوافع كثيرة ومتداخلة تفاعلت على المدى البعيد ، فأنشأت في النهاية فكرا متطرفا ، ولكن يرى العديد من الباحثين في هذا

---

[٦٣] نقلا عن : احمد حميد ،ادريس هاني، واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص١٨.

[٦٤] عبد الباقي الهرماسي و حيدر ابراهيم علي واخرون ، الدين في المجتمع العربي، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢١٨ .

[٦٥] عبد الباقي الهرماسي وحيدر إبراهيم علي وآخرون ، المصدر نفسه ، ٢١٨–٢١٩ .

المجال أن أسباب (التطرف – والإرهاب الدولي) تنطلق من بعدين او مستويين رئيسيين، هما :

المطلب الاول – البعد المحلي ، وهو المستوى الداخلي لكل دولة : على المستوى الداخلي يجد بعض الباحثين ، أن أسباب التطرف الفكري– والإرهاب يعزى إلى البيئة ،التي يعيش فيها الإنسان، والمؤثرات التي تتدخل في تكون نمط حياته، أو تؤثر فيها، والسؤال ألمطروح هو: لماذا ينتشر التطرف في أيامنا هذه؟ وهنا تؤكد انجازات العلوم الاجتماعية، كعلم الاجتماع ، والانثروبولوجيا، وعلم النفس ، ان الشخصية نتاج اجتماعي تاريخي، وان النظم الاجتماعية من تربوية – ودينية– واقتصادية – وسياسية وأسرية، وإيديولوجية ، تخلق نمطا معينا من الشخصية، يتسم بالعمومية، أطلق عليه العلماء تسميات مختلفة كالشخصية المتوالية ، او الشخصية او الشخصية المتطرفة...الخ[٦٦] ، ومن هنا فان البحث عن أسباب تنامي، وانتشار الفكر المتطرف، في جوهر النظم الاجتماعية ، وطبيعتها ليس في الأفراد أنفسهم ، او في الظروف ، والملابسات الضيقة المحيطة بهم ، ولكي نصل الى فهم علمي سليم، وان نصل الى مرحلة التصدي لها، لابد من بحث ومعرفة تلك الأسباب بما يأتي[٦٧] :

الفرع الاول– الأسباب الاجتماعية : ان انتشار المشكلات الاجتماعية، والتفكك الأسري ، يدفع الفرد إلى الانحراف في السلوك ، والتطرف في الآراء ، والغلو في الأفكار ، بل ويجعل المجتمع أرضًا خصبة لنمو الظواهر الخارجة عن الطبيعة البشرية ، يضاف إلى ذلك ثلاثية (الفقر– والأمية – والجهل) التي تدفع

---

[٦٦] **ينظر : ، المصدر نفسه ، ص٢٢٠ .**

[٦٧] **محمد ياسر الخواجة، التطرف الديني دراسة في مظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدين وقضايا الراهنة، ص٦. وكذلك ينظر: قراءة في مفهوم التطرف والإرهاب وأسبابه في الشرق الأوسط ، قسم التاريخ، جامعة الإسكندرية على الرابط الالكتروني https://alawset.net**

الشخص إلى الانسياق ، وراء خطاب ديني ، مشوّه –وفتاوى ، وتأويلات مغلوطة، وآراء ضيقة الأفق، ومناخ معادٍ لثقافة الاختلاف، وفي أحيان كثيرة تكون ، المرأة في مقدمة ضحايا التطرف، نتيجة لتعثر مسيرة التنمية الثقافية، والاجتماعية ، لاسيما في المجتمعات العربية. ويزيد الشعور بالقهر، نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية، تجاه بعض القضايا المصيرية ، والاندفاع نحو التطرف، وأمام غياب قادة ورموز الفكر القادرين، على مواصلة مسيرة سابقيهم من رواد النهضة، والتنوير في العالم العربي بشكل عام والعراق على وجه الخصوص ، والذين قدموا اجتهادات ملهمة نجحت في المزج بين الأصالة – والمعاصرة ، وتحديث بنية المجتمعات العربية، تراجع تيار التحديث، وتصاعد خطابات متزمتة فكرياً، متطرفة دينيا، سلطوية – سياسيًّا، منغلقة اجتماعيا، ويضاف إلى كل هذه المعطيات الآثار السلبية للموروثات– والعادات الاجتماعية – والقيم الثقافية التي أنتجت تشوهات ثقافية ، واجتماعية وانتشار العديد من المنابر الإعلامية المحلية، والإقليمية التي تبث رسائل تحض على (التطرف– والكراهية) ، وتسيء إلى وسطية الفكر المعتدل[٦٨] . وتتلخص أسباب التطرف هنا وما ينجم عنه من إرهاب إلى الأسباب المرتبطة في تصاعد الضغوط الديمغرافية، والتدهور الحاد في تقديم الخدمات العامة، والميراث العدائي الناتج عن فقدان العدالة الاجتماعية ، نتيجة لسلوك الأنظمة السياسية الاستبدادية، والقائم على التهميش السياسي ، والمؤسسي، وتدهور مستوى التعليم والبحث العلمي، والتطبيق الخاطئ للدين وتعاليمه[٦٩] ، ونشر الأفكار المتشددة

---

[٦٨] **حسن عقيل ابوغزالة، الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط، دار الفكر،عمان ، ٢٠٠٢ ، ص٥٧**

[٦٩] **محمد عابد الجابري ، المسالة الثقافية في الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠-١٦٢ .**

في السجون ، نتيجة الانتهاكات والتعذيب، والإذلال المتعمد، والثقافات ، والأيديولوجيات المتوارثة ،الخاطئة – والمغلوطة، والارتباط السلبي بمواقع التواصل الاجتماعي ، بما يعرض الشباب لاستقبال ، الرسائل التحريضية المتطرفة[٧٠]، فضلًا عن حركة النازحين واللاجئين، بصورة غير منظمة، أو مسيطر عليها في الداخل والخارج، واتساع الفجوة الثقافية، والحضارية بين الدول الغربية، والدول الأخرى بشكل عام لاسيما دول الشرق الأوسط [٧١].

الفرع الثاني– الأسباب الاقتصادية: من المعلوم بأنه – كلما كان دخل الفرد يفي بمتطلباته – ومتطلبات أسرته، كان هنالك رضا واستقرار اجتماعي، وعلى العكس إذا كان دخله قليلاً كان مضطربا، وغير راضٍ عن مجتمعه. هذا الشعور يولد عند الإنسان حالة من التخلي عن المسؤولية الوطنية. وتلك مقدمات للتطرف، والمنطلقة من قلة الفرص الاقتصادية – والاجتماعية، وتفاوت معدلات التنمية الاقتصادية، والفرار الدائم، والعشوائي للمبدعين، والعناصر المنتجة، والفقر والتدهور الاقتصادي الحاد وتمركز الموارد بالدولة في يد مؤسسات معينة، أو أقليات عرقية، وانتشار البطالة والفساد بشكل كبير[٧٢] .

الفرع الثالث – الأسباب السياسية : وضوح المنهج السياسي– واستقراره ، والعمل وفق معايير وأطر محددة ، يخلق الثقة – والقناعة لدى جميع الأطراف ، ويبني قواعد الاستقرار الحسي والمعنوي لهم ، كما أن الغموض في المنهج – والتخطيط في العمل يزعزع الثقة ، ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين والقيادة السياسية، مما يخلق حالة من عدم الاستقرار السياسي المتبوع بضعف

---

[٧٠] عبد الناصر حرير، الإرهاب السياسي ، دراسة تحليلية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ ، ص٢٦ .

[٧١] أسباب التطرف على الرابط الالكتروني: https:// africanulama.org blog/20/08/2018

[٧٢] محمد عابد الجابري ، المسالة الثقافية في الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٤ .وكذبك : عبد الباقي الهرساني وحيدر إبراهيم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٠–٢٢١ .

التنمية، والتحديث بل والتخلف، في كافة المجالات، وهذا وجه من وجوه انتشار التطرف- و الإرهاب [٧٣].

الفرع الرابع – الأسباب التربوية والثقافية- والنفسية : فأي انحراف أو قصور، في التربية ، يكون الشرارة الأولى، التي ينطلق منها انحراف المسار عند الإنسان ، ويجعل الفرد عرضة للانحراف الفكري، ومناخاً ملائمًا لبث السموم الفكرية ، لتحقيق أهداف إرهابية. فالتعليم والتنشئة الاجتماعية ، القائمة على ثقافة الاستعلاء ، ورفض الآخر والتسفيه منه، وتراجع التفكير النقدي، وانتفاء ثقافة المشاركة ، فضلا عن دور الخطابات الدينية المتعصبة، التي تستند إلى تأويلات، وتفسيرات خاطئة، تجانب الفهم الصحيح، ومجافية لروح الأديان، كلها تعد سببا للتطرف الفكري – وممارسة السلوك العنيف القائم على التعصب- والكراهية. فضلا عن ذلك فان هناك دوافع تدميرية نفسية، متأصلة في الفرد، وتضخم (الأنا) العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير، أو الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات، أو الوصول إلى المكانة المنشودة، فهذه العوامل النفسية تؤدي إلى ارتكاب الأعمال الإرهابية ، نتيجة لخلل في التكوين النفسي – أو العقلي أو الوجداني ، سواء مكتسب ، أو وراثي[٧٤] .

المطلب الثاني – البعد العام : المستوى الدولي ، يقوم هذا البعد نتيجة لعدة أسباب منها :

الفرع الاول – ظهور منظمات وهيئات كثيرة ، تسجل رسميًا في دولة من دول العالم ،لأهداف –وأغراض إنسانية ، أو تعليمية محددة ، وقد يوجد إمكانية

---

[٧٣] لمزيد من التفصيل : ينظر : محمد الهواري ، الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج ، موقع السكينة : على الرابط الالكتروني www.assakina.com

[٧٤] احمد حميد ، وإدريس هاني وآخرون ، مصدر سبق ذكره، ص١٨ .

لبعض أفراد تلك المنظمات، في سوء استعمال تلك الأهداف لإغراض عدائية، تشكل خطرا على استقرار، وامن المنطقة[٧٥] .

الفرع الثاني- التناقضات في موقف بعض دول العالم ، تجاه ظاهرتي (التطرف - والإرهاب)، فنجد نزاعات وصراعات المصالح ، لفرض النفوذ عالميا ، وإقليميا- والإصرار على تطبيق سياسة ازدواجية المعايير- مثل محاربة الإرهاب ظاهريا، وتقديم الدعم للجماعات الإرهابية، في الوقت نفسه!!-تلك السياسة المتبعة في أحيان كثيرة، بواسطة المجتمع، والدول العظمى، ودعم بعض الدول لجماعات محظورة دوليًا لكونها إرهابية، والإصرار على إيواء، وحماية ودعم المتطرفين، فضلًا عن الإستراتيجيات الخاطئة، لمقاومة التطرف[٧٦].

الفرع الثالث - تفشي ظاهرة (الفقر والبطالة) في كثير من دول العالم كما أسلفنا. فأعداد كبيرة من الشباب هم فقراء عاطلون عن العمل، يعيشون في فراغ كبير. ولا تتاح لهم أي فرص للمساهمة في معالجة مشاكل الخدمات ، والمرافق العامة، والمحلية المحيطة بهم، ويتعرضون بالوقت نفسه لخطاب ديني ، متطرف ولثقافة ترفض التسامح . فيجدون أنفسهم في حالة تدفعهم نحو (التطرف- والإرهاب) ، فثقافة عدم التسامح ،التي يتم اكتسابها أحياناً في المنزل، والمدرسة، وأجهزة الإعلام، والمسجد والشارع تتفاعل مع وجود خطاب ديني (مؤدلج) ومتطرف، يقدمه بعض الوسطاء في المجتمع، ويتبنى رؤية خاصة - وتفسيراً خاصاً للمشاكل الداخلية، والخارجية في وقتنا الحاضر،

---

(٧٥) فتوح ابو دهب هيكل ، التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٤، ص ١٦٧ .

(٧٦) بشير حميد فاضل ، مكافحة الإرهاب في الإستراتيجية الروسية ، مؤسسة ثائر العصامي ، دار الكتب والوثائق -بغداد ، ٢٠١٦. ص ٤٨-٤٩.

ويساعد على تنمية التطرف بين الشباب مثلا. والوسطاء الذين يقومون بنشر الخطاب الإيديولوجي- والديني المؤدلج الذي يحض بشكل مباشر- وغير مباشر على (التطرف والإرهاب) وهم عديدين ويوجدون في مواقع كثيرة في المجتمع. ويمكن استخلاص الأسباب التي تؤدي إلى تنامي مثل هذه السلوكيات الخطرة، في المجتمعات، فهي متعددة -وتتجلى في[٧٧]:

١- الجهل بين الأفراد- والجماعات وحتى قيادة الدولة، التي تمارس إرهاب الدولة.

٢-الفقر- والبطالة التي يعاني منها الناس كما أسلفنا، وأحيانا التعمد من قبل الدولة ،في خلق هذه الحالة بهدف إبادة الجنس البشري، للتخلص من عرق - أو جماعة معينة، غير موالية للنظام السياسي القائم.

٣- الظلم - والعدوان، واستعمال القسوة ضد البشر، لاسيما في الأنظمة الديكتاتورية، التي تصادر حقوق الإنسانية الأساسية .

٤- مطلب تحقيق المصير لبعض القوميات، او الأقليات الذي يواجه دائما بالرفض.

المبحث الثالث: نتائج سلوك (التطرف الفكري والإرهاب الدولي) وإستراتيجية المواجهة .

المطلب الاول-نتائج واثارسلوك (التطرف والإرهاب الدولي) .

إن للتطرف الفكري- وللإرهاب أثرا سلبيا خطيرا على حياة الشعوب اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ...الخ لاسيما المجتمعات الإسلامية والمسيحية ، أي التطرف في الدين ، فهو هلاك في كل شيء ، على مستوى الأفراد والمجتمعات، إنه هلاك للأنفس ، والممتلكات والبلاد والعباد ، فالتعايش السلمي بين مختلف

[٧٧] ينظر في : أسباب التطرف على الرابط الالكتروني ...https:// sotor.com

الشعوب ، والأعراق ، والجماعات الدينية، والعشائرية – والقبائلية ، أصبح ضرورة ملحة في المرحلة الحالية ، من تطور الحضارة ، لأن تفاقم أعمال (التطرف – والإرهاب) في المجتمع ، قد يترك الآثار السلبية على وحدة المجتمع، وتنميته –وأمنه واستقراره . لذا يجب معالجة التطرف مهما كانت حدته بعقلانية ، يذكر لاحقا ، لضمان أمن الأفراد والمجتمع، من اجل تحقيق استقرار، وتنمية البلاد [٧٨]. ومما لاشك فيه– أنّ (التطرف– والإرهاب) : قد أدى ويؤدي إلى نتائج مدمرة شديدة الأثر على دول عالم الجنوب ، بل والعالم أجمع. فنجد مثلا هناك (٦٧) تنظيمًا ، وجماعة إرهابية ، تم حظرها دوليًا حتى نهاية عام ٢٠١٤ م، بينها (٣٢) جماعة إرهابية في الشرق الأوسط، منها (١٨) جماعة تم حظرها اعتبارًا من عام ٢٠١٤ م، والعديد منها أعلنت مبايعتها لتنظيم (داعش) الإرهابي [٧٩] ، كان من آثارها زعزعة السلام – والأمن ، والتخريب– والتهجير –والقتل، وإضعاف التنمية المُستدامة، والتأثير على العقول، واستهداف التعليم الحديث وتطوّره ، وتزايد عدد النازحين ، واللاجئين والهجرة الداخلية، والخارجية، وانتشار العديد من الجرائم العابرة للحدود[٨٠]. وعلى صعيد آخر أدت الهجمات المتطرفة، والإرهابية إلى التأثير الاجتماعي ،على التركيب السكاني، لدول عالم الجنوب ، فضلا عن دول أوروبا، من جراء الهجرة غير الشرعية، ونزوح اللاجئين، وتزايد الإجراءات

---

[٧٨] ينظر : والترليكور، الإرهاب القادم ، ترجمة مركز الدراسات والأبحاث الإستراتيجية ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد١١٦، ٢٠٠٤ ، ص٦. ايضا ينظر: بشير حميد فاضل ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٤ .

[٧٩] محمد صادق الهاشمي ، الحركات التكفيرية السلفية في العراق وسوريا وخطرها على خط المقاومة ، مركز العراق للدراسات، مطبعة الساقي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٤، ص٤٥.

[٨٠] محمد العمر ، أسطورة داعش : إرهاب الخلافة ودهاليز التمويل ، دار مدارك للنشر ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٤ ، ص١٥–١٨.

الأمنية المقيدة للحريات العامة، سواء على المقيمين بدول الشرق الأوسط ، وشمال المتوسط، أو على القادمين لها، وتهديد قيم ومبادئ التسامح ، والحرية فيها، والذي قد يأخذ الدول الأوروبية نحو تضيق الخناق على الأقليات ، لاسيما المسلمة منها ، والذي بدوره يمهد طريق التزايد في تجنيد بعض من المسلمين – والأوروبيين ، وأمريكيين ضمن الجماعات المتطرفة . كما لاحظنا أدّت الهجمات المتطرفة والإرهابية ، إلى التأثير على النمو الاقتصادي ، المُستهدف من انفتاح ، وحرية التحول بدول الاتحاد الأوروبي، فضلًا عن رد الفعل المضاد من قبل بعض اليمين المتطرف في أوروبا، ولاسيما مع بدء توجه بعض الدول إلى فكرة الانعزالية ، لتجنب الآثار السلبية للتطرف والإرهاب الدولي .

المطلب الثاني :- إستراتيجية مواجهة سلوك (التطرف الفكري – والإرهاب الدولي) : استعرضنا في البداية عن حالة (التطرف الفكري والإرهاب الدولي) ووجدناهما كظواهر لهما أسبابهما الموضوعية، وتتطلب ثانيا تحليلها للكشف عن أسبابها الحقيقية ، ودوافعها وهذا ما حصل بالفعل ، ووصلنا إلى نتيجة بان التطرف كظاهرة مرضية تستشري ، وتهدد بالتحول سريعا الى نوع من التدمير الذاتي، وليس هنالك غير المعالجة العقلانية ، وسيلة لتلافي الانزلاق ، نحو المصير المفجع، ذلك لان التطرف في جميع الأحوال هو من عمل اللاعقل . فإذا تبين أن التطرف– والإرهاب سببه إما الجهل بأحكام الله ، وإما إتباع الهوى ، وإما الانحراف من خلال الحريات المفتوحة في المجتمع أو الإفساد الإعلامي ، او التهور المجتمعي ، او جهل حكومي [٨١] ، وإما بسبب الظلم – والتعسف والاضطهاد كما أسلفنا في استعمال السلطة ، وهي سائدة ، وإما

[٨١] لمزيد من التفصيل ينظر : محمد عابد الجابري ، المسالة الثقافية في الوطن العربي، مصدر سلق ذكره، ص١٦٠-١٦١ .

بإغلاق قنوات الحوار – وإلغاء الآخر، ومصادرة حقه في الحياة ، والعيش – والمشاركة، وإما بسبب الفقر والحاجة والبطالة كما تم ذكره سابقا أيضا ، والفراغ الروحي عند كثير من فئات المجتمع ، مما يدفع إلى التفكير في الانتقام، والجنوح إلى التطرف. بمعنى آخر إذا علمنا أسباب التطرف– والإرهاب سهل علينا وضع إستراتيجية المعالجات، والدراسات المهمة لمواجهة هذه الظواهر، والتي هي في كثير منها وليدة واقع مرير توسع ، وكبر مع الأيام، وتراكم عبر المواقف السلبية وهي كما ياتي.

الفرع الاول– الاتجاه إلى معرفة الثوابت – وهي تتضمن الآتية :

١– لابد من الاعتراف من ان **(التطرف):** بوصفه رد فعل ضد وضعية وموقف ما، وبالتالي العمل على علاجها، بوصفها نتيجة– وليس سببا ، كما ذكرنا –ان القهر الاقتصادي ، والظلم الاجتماعي ، والتعسف السياسي ، والفساد بشتى أنواعه هي الأسباب الموضوعية، التي تقف وراء كل تطرف .

٢– ضرورة تجنب ردود الفعل اللاعقلاني في معالجة هذه الظاهرة ، لان المعالجات اللاعقلانية لا تنتج سوى مزيد من ردود الفعل السلبية ، ويتم ذلك من خلال وضع المتطرف ، أمام مرآة تضع أمام بصره، ووجه أسلافه المتطرفين، هذه الحالة تمكنه من التحرر من الشحنات الانفعالية، واللاعقلانية!!.

٣– ايضا لابد من معرفة ان البديل العقلاني للتطرف لا يمكن أن يتبلور، ولا ان يستوعب الا اذا تمت صياغته ، وتعميمه في مناخ فكري عقلاني نقدي ، تصنعه التربية – والتعليم اي التنشئة المجتمعية السليمة ، وترعاه الثقافة وتعممه، وهذا ما نفتقر إليه اليوم .

الفرع الثاني– إستراتيجية الحلول الناجعة–وهي كثيرة وتقوم وفقا بما يأتي :

اولا: الاهتمام بدور الأسرة والمدرسة (التنشئة الاجتماعية) في التربية في هذا الشأن، لأن كثير من الشباب قد انجرفوا ، وراء التيارات المنحرفة الضالة ، بسبب غياب الدور الكبير للأسرة ، والمدرسة، والجامعات في التنشئة الصحيحة، وتعد الأسرة / العائلة المحصن الأول للشباب ، وتربيتهم على الاستقامة، ولاعتدال والرفق والتعايش السلمي، ونبذ التطرف، الذي يؤدي إلى والكراهية– والعدوان، وعليه فإن التربية الصالحة للأبناء من قبل الأسرة أو المدارس والجامعات هي التي تحصنهم ضد الانجراف نحو التطرف الفكري بل وحتى الإرهاب، وبها أي التربية يتم القضاء على الأفكار المنحرفة سالفة الذكر.

ثانيا: محاربة الجهل وزيادة الاهتمام بنشر ثقافة الحوار ، والتسامح وتطوير المناهج البناءة لخدمة أفراد المجتمع ، والاهتمام بالناشئة على تعلم طرق التفكير السليم.

ثالثا: الاهتمام بدور المرأة في الحياة الاجتماعية – السياسية العامة، وغيرها من القضايا المعاصرة .

رابعا: على العلماء بذل جهودا جبارة في توضيح دور الوسطية، والاعتدال المطلوبة في جميع المجالات ، سواء كانت (دينية –أم ثقافية –أم سياسية) من خلال أقوالهم – وأفعالهم ، لأنها سبب في تحقيق التعايش السلمي، ومنع (التطرف– والإرهاب) بين أفراد المجتمع [٨٢].

خامسا:إقامة الندوات والمؤتمرات،التي توضح منهج الحق، والعدل بعيدا عن التطرف – والإرهاب

[٨٢]– ينظر: رونالد كريلنستين ، مكافحة الإرهاب ، ترجمة احمد التيجاني ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١١ ، ص ص ٤٥–٤٧ .

سادسا:اهتمام الدولة بالشباب، والعمل على تسهيل الوظائف لهم، لحصانتهم وحمايتهم من الانحراف.

سابعا:العمل على وضع حد للتمييز الطائفي، والمذهبي ولنظام المحاصصة المقيت.

ثامنا: العمل على وضع حدٍّ للفساد المستشري، وملاحقة المفسدين والمتسببين في هدر المال العام

تاسعا: إعلاء مكانة الدولة، وجعلها فوق جميع المرجعيات (الدينية – والطائفية –والاثنية ، والحزبية – والسياسية – والعشائرية) ...وغيرها.

عاشرا :إعطاء فرصة إلى الكفاءات ، ولا سيما من الطاقات الشبابية، في المكان الصحيح ، والملائم ، لإدارات الدولة ، ومؤسساتها ، وذلك خارج دائرة الولاء، باعتماد معايير الكفاءة, والخبرة والنزاهة وغرس روح المواطنة بين ابناء المجتمع الواحد .

الخاتمة – (الاستنتاج– والتوصيات) .

في خاتمة بحثي – هذا اتضح بأنه قد اختلفت التفسيرات– والدوافع ، التي أدت إلى تنامي ظاهرتي (التطرف الفكري – والإرهاب الدولي) : بين من يؤكد أن حالات التنافس ، والصراع الدولي، ساعدت في تغذية ، ونمو هذه الظواهر، وبين من يذهب إلى أن (التطرف – والإرهاب) ظواهر طبيعية ،يمكن أن تظهر في أي مجتمع ،متأثراً بعوامل مختلفة منها: البيئة السياسية ،والاقتصادية– والاجتماعية –والدينية –والأيديولوجية، وهنا تظهر الصورة من أن مشكلة (التطرف الفكري) :هي مرض عقلي تعاني منه بعض فئات المجتمع ، وكل مرض لابد له بعد تشخصيه، من خلال البحث عن وسائل مكافحته ، والفكر المتطرف في حاجة إلى علاج فكري ، يواجهه– ويوضح أخطاءه ، وانحرافه

عن المسار الصحيح ، ويكون علاجه بتكاتف جهود أجهزة الدولة ، ومؤسسات المجتمع ، وبتعاون أفراد الأسرة ، وذلك من خلال : إظهار الوسطية – والاعتدال، في التعامل والتوازن والعمل، على ترسيخ الانتماء لدى الشباب والمتعلمين، بين كافة شرائح المجتمع. ومعرفة الأفكار المنحرفة ، وتحصين الشباب ضدها، سواء كان ذلك في محيط الأسرة ، أو في المؤسسات التعليمية، أو في الوظيفة ، وذلك من خلال تشخيص حالات (التطرف والارهاب الدولي) ومعرفة أسبابهما ، وإيجاد العلاج المناسب لتلك الظواهر، فكلما تم التصدي للتطرف الفكري في بداياته ،كان ذلك أفضل . فضلا عن التأكيد على دور الحوار البناء في العلاج، فالحوار أسلوب ناجح في بناء المفاهيم الصحيحة، وبيان الحق ، ورد المعتقدات الفاسدة ، وما يصاحبها من شبهات. ويتم من خلال الاستفادة في مرحلة العلاج من الأخصائيين الاجتماعيين ،والنفسانيين، بما يملكون من علم ومعرفة– وخبرة، وتصحيح ما للمتطرفين من مفاهيم خاطئة، وقناعات سلبية ، نحو الذات أو الأسرة أو المجتمع أو الدولة .وكذلك الاستفادة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية– السياسية في مرحلة العلاج ، وذلك بتفعيل دورها في التوجيه، والإرشاد ، وإعادة تشكيل الفكر بتنقيته من كل ما علق به من تطرف، وانحراف. وتصحيح الفكر المتطرف والتأثير الإيجابي على مستخدمي الانترنت ولاسيما الشباب أي الناشئة. وتطبيق الأحكام الشرعية ، وإنفاذ القوانين – والأنظمة بحق منحرفي الفكر، لحماية المجتمع من أخطارهم.ومن ثم لابد من الوقوف عند بعض الحقائق التي تساعد على فهم الظاهرة، ومن ثم إيجاد إستراتيجية الحلول الناجعة لها، ومنها:

١– أن (التطرف والإرهاب) تمثل ظواهر عالمية، قديمة/حديثة، لا دين لها، ولا وطن وقد تتغير أشكالها –وأساليبها بتغير الزمان، والمكان.

٢- عدم تحديد مفهوم وحقيقة التطرف والإرهاب، وأسبابهما، يفسح المجال لتوسيع دائرة الاتهام، لكل من يخالف السلطات ، أو الحكومات والأنظمة، التي لا تحقق العدل والحرية لشعوبها، لتحقيق أغراضها في ظلم الشعوب وقهرها.

٣- استعمال بعض الأنظمة المستبدة لكلمة (التطرف - والإرهاب) أصبح الآن عشوائيا ويتم دون أي تمحيص أو تقدير لعواقبه، فكل من يخالف تلك الأنظمة قد يُتهم بذلك، مما يدفع إلى الإدانة الذاتية ، دون وعي أو تقدير لتبعات تلك الإدانة من تجريم وابتزاز.

٤- من اجل إيجاد حل لمواجهة (التطرف الفكري- والإرهاب) ، لابد من البحث عن الأجواء التي ينمو فيها ويترعرع، من ذلك: (القهر - والاضطهاد- والاستبداد، والقمع، ودعم أنظمة الفساد، وتمتين العلاقة مع أعداء الشعوب، وشيطنة القادة ومحاصرتهم، وتدبير الانقلابات على الحكومات الوطنية، وتدبير الفتن بين الشعوب ، وبين مكوناتها الواحدة، واحتلال الدول واضطهاد شعوبها.

٥- ونخلص الى ان التطرف هو دائما عبارة عن رد فعل، اما على وضعية اجتماعية -اقتصادية، او سياسية تضيق الخناق على الفرد، او الجماعة واما على موقف فكري حاد يخل بالتوازن على مستوى المعتقد والفكر.

أما بالنسبة الى التوصيات:- فتكون باعتماد إستراتيجية علمية متكاملة قد تكون: سياسية واقتصادية، واجتماعية وثقافية، وتربوية ودينية مجتمعة، وإشراك المجتمع المدني فيها. تبدأ بالوقاية وتمر بالحماية، وصولا إلى العمل العقلاني، باتخاذ تدابير طويلة-ومتوسطة المدى، وفي الوقت نفسه لابد من اتخاذ إجراءات آنية ضرورية ، في إطار عمل مؤسسي عقلاني، وستكون ركيزتها الأساسية : إرادة سياسية جامعة، وتوافق وطني عام، لتجفيف منابع التطرف ، و الإرهاب، والعمل على خفض مستويات (البطالة والفقر والتهميش)، وكذلك التعامل

العقلاني المبني على الفهم ، والتفهم لنشر ثقافة اللاّ (عنف)والتسامح – والاعتراف بالآخر . ومثل هذا الأمر يتطلب خطوات ملموسة، وجدية لتحقيق مصالحة وطنية حقيقية – سياسية ومجتمعية في إطار قانوني وحقوقي. وإذا كان الإرهاب قد استوطن مثل بعض الأمراض المستوطنة، فستكون مثل هذه المعالجات، والمعطيات جديرة بتهيئة الظروف المناسبة، للحد من تأثيراته تمهيدًا للقضاء عليه .